السنابل

« تأليف الخوري بطرس البستاني . طبع في مطبعة مكتبة صادر »

« ببيروت سنة ١٩٢٧ م في زهاء ٣٢٠ صفحة »

للمؤلف الموما اليه مقالات جمة في مختلف المواضيع كان ينشرها في المجلات والصحف السيارة . وكذلك له من القصائد الغر . مايحاكي عقود الدر . وقد عمد اخيراً الى ذلك جميعه فاختار منه نحو ٥٨ مقالة و١٥ قصيدة واودعها كتابه هذا الذي أسماه (السنابل) فهو كتاب أخلاق وادب واجتماع ووطنية صادقة وغيرة على اللغة العربية فائقة: من ذلك قوله على لسان هذه اللغة :

(يا بني العرب عززوني فحيوا ... وأذيعوا في الارض ذكري الحميدا)

(وانشروا في الملا مآثر قومي ... وتحدوا بالمكرمات الجدودا)

(كانت العرب في الخيام ملوكا ... أ تكونون في القصور عبيدا)

(كانت العرب ارحب الناس صدرا ... ولدى الضيم أصلب الناس عودا)

(لا يرون الوفاق الا نعيما ... ويرون الشقاق خطباً شديدا)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(انما الشرق في الجهالة عبد فارفعوه بالعلم حتى يسودا)

وقوله من مقال بعنوان (النخاسة السرية اوالخيانة الوطنية) : (وان في كل بلدة وتحت كل كوكب نخاسات ليست بأقل فظاعة من النخاسة التي يستهجنونها . وهل يخامرك ادنى مرية ان الذين يخونون وطنهم وأبناء وطنهم خفية اوعلانية جلباً للنفع اودفعاً للضر انما يتعاطون مهنة النخاسة الوضيعة بل هم من اوغد النخاسين وانذلهم طبعاً واخسهم نفساً . وان الذين يدسون على أمتهم ويكيدونها ويمكرون بها ويغتالونها هم أخون لها وابلغ اذى من الذين يناصبونها العداوة ويصارحونها بها) الى ان قال : (وعمرك الله كيف لا يكون في هذا الوطن نخاسون واكثر بنيه يبيعونه بأكلة عدس ولا يحفلون بشرفهم ان يدنس ولا بضميرهم ان يلوث ..... فاذا نزعت ابصارهم الى منصب رفيع طالما علوا به النفس سعوا اليه عن طريق المداهنات والمراوغات والتزلفات والتنزلات وعفروا أجبنتهم العالية في التراب الذي تطؤه أقدام من يحققون لهم أملاً الخ) هاتان نبذتان من نثر المؤلف ونظمه . ومنهما يستبين القارئ حسن أسلوبه الكتابي وطرزه الشعري وغزارة مادته اللغوية . لكنه أحياناً يستعمل من كلام اللغة مايكون غيره خيراً منه . من ذلك قوله في الجملة الاخيرة (عفروا أجبنتهم العالية) يريد بالاجبنة جمع جبين و(جبين) يجمع على أجبنة كما يجمع على (أجبُن وجُبُن) ولكننا لانظن البلغاء يسوغون استعماله وانما هم يعدلون عنه الى (جباههم) مكان (أجبنتهم) و يخيئون (الجُبُن) و (الأجبن) و(الأجبنة) الى ضرورة السجع اوالوزن اوالقافية . اللهم الا ان يكون المؤلف اخذ هذا الجمع (الأجبنة) من قول لبعض البلغاء لم نطلع عليه .

ومن ذلك قوله (ص ٣٢) (الجراح الثخان) وصف الجرح بكونه ثخيناً غير معهود فان معنى الثخين الغليظ نعم يقولون مجازاً (أثخن فلان في العدو) اذا بالغ في الجراحتهم و (أثخنته الجراحة) أوهنته . فاذا اضطررنا الى وصف الجرح بالثخانة فلنقل (جرح مُثخِن) اي موهن موقذ لا (جرح ثخين) اذ ان فعله المجازي أثخنه لا ثخنه .

وقوله (تسقى كؤوس المرائر حتى الثمالة) لانعلم ان (المرائر) تكون بمعنى الاشياء المُرَّة . وقوله في (ص ٣٦) (ولا تسمع الآذان من الأحاديث سوى ما يشدخ مسمع الأدب) لعل الشدخ هنا محرف عن (خدش) اذ هم يقولون اليوم (خدش السمع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومثله قوله في (ص ٩١) (والخطباء المصقلين) صوابه (المصقعين) فهو تحريف مطبعي قطعاً ومثل المؤلف لايخفى عليه ذلك . وقوله في (ص ١٣٧) (اول صخرة يرتطم بها) الارتطام انما يستعمل في الوحل اما الصخر فيستعمل فيه الاصطدام . وفي (ص ١٦٥) قوله (الى ان تتهوّر وتنهار صروح آمالنا) لا فرق بين (تهور) و (انهار) لانهما كليهما من مادة (هور) لكن الاول من (التفعل) والثاني من (الانفعال) فعطف احدهما على الآخر كعطف (انقشع) على (تقشع) في مثل قولنا (لتقشع ولتنقشع غيوم احزاننا) و(لتكسر ولتنكسر سيوف أعدائنا) .

هذا ما بدا لنا اثناء تصفح الكتاب اما ما بدا لنا من كلماته اللغوية المستعملة في مواضعها والواقعة في أحسن مواقعها — فهو كثير جداً لايكاد يحصى . ونكرر القول بان الكتاب . من خيرة كتب الأخلاق والآداب التي يحسن ان يقرأها الناشئون والطلاب . فنشكر لمؤلفه عنايته بابرازه وندعو له ان يوفق الى امثاله .

له